سامي اسماعيل :
فلسطيني اميركي في سجون إسرائيل

سامي اسماعيل شاب فلسطيني يحمل الجنسية الاميركية ، ومن مواليد العام ١٩٥٤ في بروكلين ــ ولاية نيويورك ، امه رسمية رضوان من دير ياسين حيث جرت المذبحة الشهيرة وجرح فيها خاله واعتقل جده ، ثم انتقلوا الى البيرة قرب رام الله . وهو طالب دراسات عليا ومعيد في قسم الهندسة الكهربائية بجامعة ولاية متشيغان . توجه الى فلسطين المحتلة في ١٩٧٧/١٢/٢١ لزيارة والده المريض واعتقل في نفس اليوم حتى افرج عنه في ١٩٧٨/١٠/٢٠ بعد حملة تضامن عالمية معه . دافعت عنه المحامية اليهودية فيليتسيا لانغر عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » ، اثناء اعتقاله ومحاكمته في « اسرائيل » .

سامي اسماعيل . شاب متواضع وصادق يتكلم بلهجته « البيراوية » ، نسبة الى مدينة البيرة ، بطلاقة الفلاحين الفلسطينيين ، ويعتذر لي عن لغته العربية الضحيلة ، وهو يتقن الانجليزية بطلاقة تامة اكثر من العربية .

حضرت المحامية لانغر الى صوفيا ، العاصمة البلغارية ، لتزوج ابنها ميخائيل الذي يدرس الاخراج السينمائي في المانيا الديمقراطية ،وحيث ان زوجة ابنها بلغارية لقدتم العرس في صوفيا ، وقد لبى سامي اسماعيل وتيري فيلدر الدعوة التي سبق ان ارسلتها فيليتسيا لهما لحضور العرس فحضرا من الولايات المتحدة الاميركية . ذلك ان لانغر تعتبر سامي ابنها الثاني وسامي يعتبر فيليتسيا امه الثانية . حدث هذا في السجن حين قال لها : انني اعتبرك امي فلا تتركيني لهؤلاء الذئاب ،وقالت له : انك ابني . وقد صدر كتاب جديد للمحامية لانغر بعنوان « من مفكرتي » اهدته إلـى « ولدي ميخائيل وسامي » . ان الاهداء يرمز الى امكانية التعايش الفلسطيني مع التقدميين اليهود ولكن هذا التعايش يصطدم بالجدار الصهيوني اي « دولة اسرائيل الصهيونية » كما تبين ذلك معظم قصص كتابها .

قلت له: دعنا نسجل قصتك .

قال لي: اولا وقبل كل شيء . ان تجربتي لا تقاس من حيث المعاناة بما عاناه ويعانيه شعبنا في السجون . لقد عرف الناس بقصتي بسبب حملة التضامن معي كأميركي ، بينما هناك الالاف في السجون الذين لم يذكرهم ولا يتذكرهم احد . بل ولم تكتب عن بطولاتهم الحقيقية اية كلمة . ولهذا هل تسمح لي ان ابدأ الحديث بالقليل القليل عنهم ، قبل ان اروي لك قصتي .

ــ بالمناسبة كان حديثنا هذا يجري عندما نشرت الصحف ووكالات الانباء اخبار محاكمة البطلين الشابين حسين فياض وخالد ، بطلي « عملية دلّ ــ أبيب » التي استشهد فيها ١١ مناضلاً في اذار ١٩٧٨ وقبل الغزو الاسرائيلي للجنوب .